جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

مفهوم الإعجاز التربوي
في
القرآن الكريم وتطبيقاته

إعداد الدكتور

خالد بن نزال الحربي

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية كلية الآداب –
جامعة حفرالباطن - المملكة العربية السعودية

مفهوم الإعجاز التربوي في القرآن الكريم وتطبيقاته

خالد بن نزال الحربي
قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة حفر الباطن، المملكة العربية السعودية.
الإيميل: khalharbi@uhb.edu.sa

ملخص البحث:

إن إبراز جانب الإعجاز التربوي في القرآن الكريم للعالم أجمع دون تكلف ضرورة ملحة في عصر الانفتاح المعلوماتي وتقارب الثقافات وسهولة الاتصال بين الشعوب بوسائل التواصل الحديثة، للوصول إلى فئات كثيرة من المجتمعات لا سيما الشباب، من أجل معالجة أوضاعهم التربوية وفق المنهج الرباني الذي رسمه القرآن، والذي لا يضاهيه أي منهج ولا يقارن بأي نظام كيف لا وهو من عند الله (ﷻ) الذي خلق البشرية ويعلم ما يزكيها أو يرديها.

لقد اتضح جلياً أن القرآن الكريم شامل المنهجية في الإعجاز التربوي، فهو يورث الأخلاق التربوية والآثار الطيبة في حياة الناس العملية، ويؤصل القيم التربوية البناءة الموافقة لمنهج القرآن الكريم وترك ما يخالفها.

ولن يروي عطش النفوس وتلهف الأرواح، ولن يضبط سلوك الناس ويربيهم إلا منهج القرآن الكريم التربوي فهو الروح وهو النور وهو الهادي إلى صراط الله المستقيم الموصل لسعادة الدنيا والآخرة.

ولهذا نجد في القرآن الوسائل التربوية الكثيرة والمتعددة، نذكر منها: التربية بالترغيب، والتربية بالترهيب، والتربية بالترغيب والترهيب معا، والتربية بالعقوبة الدنيوية، والتربية بالعقوبة الأخروية، والتربية بالقصة، والتربية بالمثل، والتربية بالجدل (الحوار)، والتربية بالموعظة، والتربية بالقدوة، والتربية بالعادة، والتربية بالعبادة، والتربية بالأحداث، والتربية بتدرج الأحكام، والتربية بالملاحظة والنظر، والتربية بالصحبة، والتربية من خلال الربط بالعقيدة، والتربية من خلال تعرية الشر، والتربية من خلال تغيير البيئة، وغير ذلك من الوسائل التربوية.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، التربية، منهج، نماذج.

The Concept of Educational Miracle in the Glorious Qur'an and Its Applications

Khalid bin Nazal Al-Harbi
Department of Islamic Studies Faculty of Arts, University of Hafr Al-Batin, Kingdom of Saudi Arabia.
Email: khalharbi@uhb.edu.sa

Abstract

It is urgently necessary to convey the aspect of the educational miracle in the Holy Qur'an to the entire world without any pretense in this age of open information, cultural convergence, and ease of communication between peoples using modern means of communication in order to reach many groups of societies, especially young people, and address their educational conditions in accordance with the divine approach drawn by the Qur'an. Which, in what way, cannot be compared to any system or approach? God, who created humanity and is cognizant of what elevates or debases it, is the source of it.

It is clear that the Holy Qur'an contains the technique for the educational miracle given that it adopts educational morals and good effects in people's daily lives and establishes positive educational values that accord with its approach and rejects what does not.

Nothing else will quench the hunger and longing of souls, rule people's behavior, or educate them as effectively as the Holy Qur'an, which is the spirit, the light, and the guide to God's straight path that leads to the joys of this life and the Hereafter.

This is why the Qur'an uses a variety of teaching methods, some of which are listed below: exhortation, intimidation, exhortation and intimidation combined, worldly punishment, punishment in the hereafter, story, example, controversy (dialogue), exhortation, example, and education by habit, worship, and events.

Keywords: Miracles, Education, Technique, and Models.

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.(١)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبعوث بالكتابِ المبين، الفارق بين الهدى والضلال، والغي والرشاد، والشك واليقين، أنزله لنقرأه تدبراً، ونتأمله تبصراً، ونسعد به تذكراً، ونحمله على أحسن وجوهه ومعانيه، ونصدق به ونجتهد على إقامة أوامره ونواهيه، ونجتني ثمار علومه النافعة الموصلة إلى الله سبحانه من أشجاره، ورياحين الحِكَم من بين رياضه وأزهاره.

فليس هناك من شكٍ في أن القرآن الكريم كتاب الله المُعجز، وأن آياتُه كلها مُعجزةٌ بلفظها ومعناها، وإذا كان القرآن الكريم مصدراً رئيساً للتربية الإسلامية بعامة – كما يُجمع على ذلك العُلماء والكُتاب والباحثون في هذا المجال – فإن هناك آياتٍ قرآنيةٍ مُعجزةٍ بلفظها ومعناها؛ لكونها اشتملت على الكثير من المعاني والمضامين والمنطلقات والدروس التربوية التي يمكن استنباطها منها.(٢)

وحسبنا أنه كتاب لا تفنى عجائبه، ولا تُقْلِع سحائبه، ولا تنقضي آياته، ولا تختلف دلالاته، كلما ازدادت البصائرُ فيه تأملاً وتفكيراً زادها هدايةً وتبصيراً.

---

(١) هذه تسمى خطبة الحاجة وقد وردت عن النبي (ﷺ) في أحاديث كثيرة.

(٢) بتصرف من مقالة: من دلائل الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، د. صالح أبو عرَّاد.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

تبرز أهمية الموضوع من الحاجة الملحة في الوقت الحاضر لتلمس صور الإعجاز في كتاب الله (ﷻ) ومنها الإعجاز التربوي الذي ينبغي أن يعيه أهل الاختصاص، وهذه الأهمية تكمن وتتلخص فيما يلي:

١- المشاركة في خدمة كتاب الله (ﷻ)، وذلك بإبراز جوانب الإعجاز التربوي للقرآن التي تضبط طريقة فهمه.

٢- أن هذا الموضوع يقوي المقدرة على استنباط معاني القرآن، وفهمه على الوجه الصحيح، وتدبر كتاب الله (ﷻ) الذي هو مقصد عظيم من مقاصد تنزيله.

٣- شرف العلم الأصلي – وهو: القرآن – والعلم الفرعي – وهو: الإعجاز القرآني.

٤- قلة ما كتب في الإعجاز عبر القرون فضلاً عن الإعجاز التربوي.

واسأل الله التوفيق والعون والسداد وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح إنه جود كريم

خطة البحث:

تحتوي خطة البحث على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث ضمنت في كل مبحث عدة مطالب وهي كالتالي:

المقدمة: وتضمنت أهمية الموضوع وسبب اختياره، وخطة البحث، ومنهج الكتابة.

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز التربوي في القرآن وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** مفهوم الإعجاز تعريفه وشروطه.
- **المطلب الثاني:** مفهوم التربية تعريفها واستعمالاتها.

المبحث الثاني: مفهوم التربية القرآنية والإعجاز التربوي وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** معاني التربية في القرآن ومدلولاتها.
- **المطلب الثاني:** منهج القرآن الكريم في الإعجاز التربوي.

المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لصور الإعجاز التربوي في القرآن وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** صور من الإعجاز التربوي في سورة الفاتحة.
- **المطلب الثاني:** صور من الإعجاز التربوي في سورة يوسف.

الخاتمة: وفيها ملخص ونتائج البحث.

فهرس المصادر والمراجع والموضوعات

منهجي في كتابة البحث:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم.

٢- عزو الآيات بأرقامها إلى السور في متن البحث.

٣- عزوت الأحاديث النبوية والآثار إلى من أخرجها أو من نقلها عنهم في متن البحث.

٤- عزو النصوص لقائليها في الحاشية وإن تصرفت في العبارة أو نقلتها بالمعنى اكتب "أنظر كذا".

تمهيد

بعث الله تعالى محمداً (ﷺ)، وجعله خاتم النبيين والمرسلين، وأيّده بمعجزات باهرة كان أعظمها وأدومها معجزة القرآن الكريم، تلك المعجزة الخالدة التي كانت معجزة العقل البشري في أرقى تطورات نضجه ونموه، فبينما كان تأييد الله (ﷻ) لرسله السابقين بآيات كونية تبهر الأبصار، كانت معجزة النبي محمد (ﷺ) في عصر مشرف على العلم معجزة عقلية، تحاجّ العقل البشري وتتحداه إلى الأبد، معجزة لها صلة بوظيفة النبوة وأهداف الوحي ومعنى الشريعة، معجزة تدخل في صميم كتاب الرسالة نفسها، وهي هذا الكتاب الذي تطّلع عليه الأجيال في كل زمن، ويتلونه في كل عصر، فيلمسون فيه البرهان العظيم على إعجازه، حيث يرون أن العقل الإنساني- على تقدمه- لم يعجز عن معارضته لأنه آية كونية لا قبل له بها، وإنما لعجز وقصور ذاتي في العقل نفسه، فيكون هذا دليلاً واعترافاً على أنه وحي الله (ﷻ)، وأن محمدا (ﷺ) صادق في رسالته، لأنه هو الذي بلّغه إلينا عن ربه[1].

وهذا المعنى هو ما أشار إليه رسول الله (ﷺ) بقوله: ((ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله أومن أو آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة))[2] فدل هذا الحديث على أن هذا القرآن الذي أوتيه لا يتطرق إليه تخييل بسحر أو شبهة، ويكون نبينا (ﷺ) أكثر الأنبياء تابعاً لأن معجزته تشاهد بالبصيرة، ومعجزات غيره تشاهد بالبصر، وما يشاهد بالبصيرة باق يشاهده كلّ من جاء باستمرار.

---

(١) انظر: من دلائل الإعجاز التربوي في القرآن الكريم، د. صالح أبو عرَّاد.

(٢) انظر: صحيح البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي (ﷺ) بعثت بجوامع الكلم ح (٦٨٤٦).

ولما كان القرآن المعجزة الخالدة الكبرى؛ كان الحديث عن إعجاز القرآن من أهم الأبحاث المتعلقة بالقرآن وآدابه وعلومه، وهو لبها وجوهرها، وأساسها وعمدتها، على أن الحديث عن الإعجاز ضرب من الإعجاز، لا يصل الباحث فيه إلى سرّ منه، حتى يجد وراءه جوانب أخرى يكشف عن سرّ إعجازها الزمن.(١)

وصدق الله العظيم حين قال: {إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ۝٤٢} [سورة فصلت: ٤١-٤٢].

(١) انظر: حسن ضياء الدين عتر. "المعجزة الخالدة". (ط٢، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٠٩هـ)، ص ١٦.

المبحث الأول
مفهوم الإعجاز التربوي في القرآن

سوف أتحدث في هذا المبحث عن مفهوم الإعجاز التربوي محاولاً استقصاء الكلام الجامع فيه من خلال تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً وشروطه المعتبرة من خلال المطلب الأول، وكذلك تعريف التربية لغة واصطلاحاً واستعمالاتها من خلال المطلب الثاني فأقول مستعيناً بالله:

المطلب الأول
مفهوم الإعجاز تعريفه وشروطه

قال الخليل: عجز: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه. والعجز نقيض الحزم. وعجز يعجز عجزا فهو عاجز ضعيف.(١)

قال ابن فارس: (عجز) العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء. فالأول عجز عن الشيء يعجز عجزا، فهو عاجز، أي ضعيف.

وأما الأصل الآخر فالعجز: مؤخر الشيء، والجمع أعجاز.(٢)

وجاء في معجم اللغة العربية: عجز عن الشيء: ضعف ولم يقدر عليه "عجز عن تحقيق هدفه عاجز فلانا: سابقه {**والذين يسعون في ءاياتنا معاجزين**

(١) انظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي. "العين"، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال)، ١: ٢١٥.

(٢) انظر: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، ٤: ٢٣٢-٢٣٣.

أولئك في العذاب محضرون}: مسابقين ظانين أنهم يفوتوننا" .. وتعاجز عن القيام بعمله: أظهر العجز والضعف وعدم المقدرة.(١)

والخلاصة من هذه النقولات أن الإعجاز لغة يدور حول المعاني التالية: السبق، والضعف، والتأخر والقصور عن التنفيذ وعدم القدرة عليه، وهذه المعاني كلها تصدق على إعجاز القرآن؛ فالقرآن سبق القوم وفاتهم وغلبهم، وثبت ضعفهم وقصورهم وتأخرهم عن الإتيان بمثله أو بعضه.

وقد وردت مشتقات لفظ "عَجَز" في ستة وعشرين موضعاً في كتاب الله وذلك كما ذكرها محمد فؤاد عبد الباقي في معجمه.(٢)

ويلاحظ من هذا الاستعراض لمادة (عَجَز) ومشتقاتها كما جاءت في القرآن الكريم أن لفظة "**المعجزة والإعجاز**" لم ترد مطلقاً في كتاب الله (ﷻ)، ويشير إلى هذا المعنى الأستاذ نعيم الحمصي حيث يقول:

"ولم يرد في القرآن لفظ معجزة أو إعجاز، وإنما جاء فيه ألفاظ (آية وبرهان وسلطان) وهذه الكلمات لا ترادف كلمة معجزة، ولا تشمل معنى الإعجاز المفهوم منها، وإنما تدل على جزء من معناها الذي يشمل أكثر من معنى جزئي واحد وهذا الجزء يقابل كلمة الدليل أو الحجة، بمعنى أن حادثة من الحوادث هي دليل نبوة أحد الأنبياء أو دليل الألوهية ولا يدل على أكثر من ذلك، أما

---

(١) انظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل. "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م)، ٢: ١٤٥٩.١٤٥٤هـ، وإبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطيه الصوالحي، محمد خلف الله أحمد. "المعجم الوسيط". (ط٢، دار الباز)، ٢: ٥٨٥.

(٢) انظر: محمد فؤاد عبد الباقي. "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (دار الريان، ١٤٠٧هـ)، ص٤٤٦.

كلمة معجزة فتدل على أمر خارق للعادة يكون دليلاً على نبوة أحد الأنبياء دون غيره، ويَعجز غيره من الخلق عن الإتيان بمثله، ومن الصعب جداً أن نحدد الزمان أو المكان أو الأثر الذي استُعملت فيه كلمة معجزة أو إعجاز أول مرة بهذا المعنى الاصطلاحي الفني"[(١)].

المعجزة اصطلاحاً: أورد العلماء لها عدة تعريفات واتفق أغلبهم على أنها: أمر خارق للعادة، مقروناً بالتحدي سالم من المعارضة[(٢)]، وهذه المعجزة إما أن تكون حسية أو عقلية.

ويربط بعض العلماء التعريف بذكر شروطها ومدلولها فقد ذكر القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) شروطاً خمسة لا يصح من دونها لأي حادث أن يسمى معجزة حيث قال: "وسميت معجزة لأن البشر يعجزون عن الإتيان بمثلها، وشرائطها خمسة فإن اختل منها شرط لا تكون معجزة. وهذه الشروط هي:

١- أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله (ﷻ).

٢- أن تخرق العادة.

٣- أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله (ﷻ).

٤- أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها المستشهد بكونها معجزة له.

---

(١) انظر: د. نعيم الحمصي. "فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى العصر الحاضر". (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص ١٣.

(٢) انظر: التعريف المذكور في كتاب الإتقان للسيوطي. "الإتقان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٤: ٣، وقريباً منه ما ذكره الزرقاني "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)، ١: ٦٦، واختاره مصطفى مسلم في. "مباحث في إعجاز القرآن". (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ)، ص ١٤.

٥- ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة."[١]

ولما كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، في زمان معين ومكان محدد؛ بعث خاتم الأنبياء محمد (ﷺ) إلى الناس كافة لكل زمان ومكان، ويؤيد هذا المعنى حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) المتقدم (ما من الأنبياء ... الحديث) حيث دل على أن معجزة نبينا (ﷺ) باقية ومستمرة إلى يوم القيامة مع خرق العادة في أسلوبه وبلاغته، وفي إخباره بالمغيبات، وفي عجز الجن والإنس أن يأتوا بسورة من مثله، مجتمعين ومتفرقين مع اعتنائهم بمعارضته فلم يقدروا وهم أفصح القرون وأقحاح العرب.[٢]

(١) أبو عبدالله محمد القرطبي. "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: د. التركي. (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ)، ١: ٧١.

(٢) انظر: د. عبدالعزيز السحيباني. "جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز". (ط١، مطبعة جامعة الإمام، ١٤٢٩هـ)، ص ١٥.

المطلب الثاني
مفهوم التربية، تعريفها واستعمالاتها

التربية أحد الأساسيات المعتبرة لكل أمة من الأمم، وتأتي في مقدمة العوامل الفاعلة في صناعة الإنسان وبناء الحضارات.

التربية لغة: إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زادَ ونما، فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة[1]، كما في قوله تعالى: {يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾} [سورة البقرة: ٢٧٦].

الأصل الثاني: ربى يربي على وزن خفى يخفي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية[2]، كما في قوله تعالى: {قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾} [سورة الشعراء: ١٨].

الأصل الثالث: رب يرب بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه.[3]

التربية اصطلاحاً: لقد تباين معنى التربية ومفهومها تبعاً لتباين واختلاف طبيعة الدراسات النفسية والاجتماعية في نظرتها للفرد وللمجتمع، ولا تكاد تجد مصطلحاً خاصاً يتفق عليه التربويون لاختلاف أهدافهم حيال التربية ونحن في

---

(١) محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري. "لسان العرب". (ط١، بيروت، لبنان: دار صادر، ١٣٧٤هـ)، ١: ٤٠١.

(٢) إبراهيم أنس، وآخرون، "المعجم الوسيط"، ص٣٢٦.

(٣) الراغب الأصفهاني. "المفردات في غريب القرآن". ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني. (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ)، ص ١٨٤.

هذا المطلب نتحدث عن التربية بصفة عامة وسيأتي الحديث عن مفهوم التربية القرآنية في المبحث التالي لذا سنركز على مفهوم التربية عموماً حيث وجدت أن مصطلح التربية يتضمن المعاني التالية[١].

١- العملية التي يمكن من خلالها الوصول بالإنسان جسمًا وروحًا لأقصى درجات الكمال، وذلك من خلال الكشف عن القوة الكامنة فيه، والعمل على تنميتها وتوجيهها وترقيتها لأقصى درجات الاستفادة منها.

٢- التهذيب والتأديب واستبعاد ما قد يوجد في الإنسان من مثالب، وتدعيم ما فيه من مرغوبات.

٣- الأداة التي يستخدمها الإنسان من أجل إحداث التطبيع الاجتماعي؛ بمعنى تشكيل الفرد الإنساني والانتقال به من كونه كائنًا بيولوجيًّا بحتًا إلى مرحلة يكتسب فيها الشخصية الاجتماعية التي تمكنه من الإسهام في بناء مجتمعه والمحافظة على ثقافته.

ويمكن القول بصفة عامة أن **التربية** هي: عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة.

أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم، أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها – وتكون التربية للفرد والمجتمع.[٢]

---

(١) انظر: عمر محمد عمر. "فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم" (ط١، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨م)، ص ٤٣.

(٢) انظر: عمر محمد عمر، "فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم"، ص ٥١.

المبحث الثاني
مفهوم التربية القرآنية والإعجاز التربوي

المطلب الأول
معاني التربية في القرآن ومدلولاتها

وردت التربية في القرآن الكريم على أصل هذا اللفظ وما تصرف منه، وهو (ر ب ب)، كما وردت بما في معنى التربية من التزكية ونحوها. ومادة (ر ب ب) وما تصرف منها بمعنى الإصلاح والرعاية كما سبق في تعريف التربية، ولفظ (الرب) عند الإطلاق لا ينصرف إلا لله (ﷻ)، لأن تربيته (ﷻ) تتصف بصفات الكمال.

ويوضح الفخر الرازي (ت ٦٠٤هـ) ذلك بقوله: "واعلم أن تربيته (ﷻ) مخالفة لتربية غيره، وبيانه من وجوه:

الأول: ما ذكرناه أنه تعالى يربي عبيده لا لغرض نفسه بل لغرضهم وغيره يربون لغرض أنفسهم لا لغرض غيرهم.

الثاني: أن غيره إذا ربى فبقدر تلك التربية يظهر النقصان في خزائنه وفي ماله وهو (ﷻ) متعال عن النقصان والضرر، كما قال تعالى: {وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾} [سورة الحجر: ٢١].

الثالث: أن غيره من المحسنين إذا ألح الفقير عليه أبغضه وحرمه ومنعه، والحق (ﷻ) بخلاف ذلك.

الرابع: أن غيره من المحسنين ما لم يطلب منه الإحسان لم يعط، أما الحق (ﷻ) فإنه يعطي قبل السؤال، ألا ترى أنه رباك حال ما كنت جنيناً في رحم الأم، وحال ما كنت جاهلاً غير عاقل لا تحسن أن تسأل منه، ووقاك وأحسن إليك مع أنك ما سألته وما كان لك عقل ولا هداية.

الخامس: أن غيره من المحسنين يختص إحسانه إما بسبب الفقر أو الغيبة أو الموت، والحق (ﷻ) لا ينقطع إحسانه البتة.

السادس: أن غيره من المحسنين يختص إحسانه بقوم دون قوم ولا يمكنه التعميم وأما الحق (ﷻ) فقد وصل تربيته وإحسانه إلى الكل كما قال تعالى: {* وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِنَّا هُدۡنَآ إِلَيۡكَۚ قَالَ عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ١٥٦} [سورة الأعراف: ١٥٦].فثبت أنه (ﷻ) رب العالمين ومحسن إلى الخلائق أجمعين"[(١)]

وأما تربية المخلوقين فإنها تتفاضل أهمية ووفاء، ويقع في مقدمتها تربية الوالدين، لأنها أول تربية تقع في الوجود على المربَى بعد تربية الله (ﷻ)، قال الله تعالى: {وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ٢٤} [سورة الإسراء: ٢٤]. ووردت النسبة إلى التربية في كتاب الله في (ربانيين) (وربيون) كما في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ٧٩} [سورة آل عمران: ٧٩].

وقوله تعالى: {وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦} [سورة آل عمران: ١٤٦].

---

(١) فخر الدين، الرازي، "مفاتيح الغيب". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ)، ١: ٢٣٤.

وهم العلماء، الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره ويعلمون الناس الخير ويدعونهم إلى ما فيه مصلحتهم، وقيل أن النسبة إلى الرب. وهو الله (ﷻ) كقولهم إلهي.(١)

و أياً كانت النسبة فإن في معاني تلك الألفاظ القرآنية ودلالاتها إشادة بوجوه التربية، لأن التربية تدرك بالقدوة والتعليم، فلا يكون المربي مؤثراً حتى يكون قدوة وهو الإلهي أو الرباني، ولا داعية حتى يكون معلماً للخير بما يناسب قدرات المدعوين.(٢)

وأما من جاء بمعنى التربية من الألفاظ فقد تقدم أن الهداية هي المقصد الأعظم من إنزال القرآن الكريم، والتربية مدرجة فيها، ولقد صرف الله (ﷻ) في كتابه الكريم من تلك الألفاظ ما يطول استقصاؤه وبيانه، ومن أظهر الآيات الواردة بهذا المعنى ما تضمنت التنويه بالتزكية فيما جاء به الرسول المربي الكريم (ﷺ)، كما في قوله تعالى: {لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾} [سورة آل عمران: ١٦٤].

وقال ابن عطية (ت ٥٤١ هـ): "ومعنى الزكاة لا يخرج عن التطهير والتنمية"(٣) وكذلك التربية لا تخرج عن هذين المعنيين، إذ هما بقوة إصلاح الشيء والقيام عليه، ولذلك قال محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ): "المراد بالتزكية تربية النفوس، وأنه (ﷺ) كان مربياً ومعلماً"(٤).

---

(١) انظر: عمر محمد عمر، "فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم"، ص ٥٣.

(٢) المرجع السابق، ص ٥٤.

(٣) ابن عطية. "المحرر الوجيز". (ط١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ)، ١:٤٩٢.

(٤) محمد رشيد رضا. "تفسير المنار (تفسير القرآن العظيم)". (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ)، ٤: ٢٢٣.

ووقوع التزكية بعد التلاوة في الآية يشير إلى أن موارد الـــتزكية من القرآن الكريم، فمن يتلوه حق تلاوته يصطبغ بآدابه التي هي جماع كل خير.[١]

وقد عقد د. مصطفى رجب مقارنة بين التربية القرآنية والتربية البشرية، وأنها تختلف في عدة جوانب ألخصها في النقاط التالية[٢]:

١- أن التربية القرآنية صياغة إلهية محكمة، فهي لا تقبل جدلاً ولا يجري عليها تغيير.

٢- أن التربية القرآنية كاملة والتربية البشرية متكاملة، ويقصد أن الأولى وحدة واحدة تحمل كل مقومات البقاء والعطاء، أما الثانية فهي تنمو مع مرور الزمن وتراكم الخبرات.

٣- أن التربية القرآنية تستغني بنفسها عن العلوم الأخرى.

٤- أن التربية القرآنية كلية، بمعنى أنها تنظم كل مناحي الحياة للإنسان أما التربية البشرية فإنها جزئية تهتم بمعالجة جزء واحد من سلوك الإنسان.

٥- أن التربية القرآنية لا تعرف العشوائية كما هو حال التربية البشرية.

---

(١) د. إبراهيم بن سعيد الدوسري. "ملامح التفسير التربوي للقرآن الكريم". (دار الحضارة، ١٤٢٥هـــ)، ص ٢٢

(٢) انظر: د. مصطفى رجب. "الإعجاز التربوي في القرآن الكريم". (ط ١، دار عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م)، ص ٦-١٢.

المطلب الثاني
منهج القرآن الكريم في الإعجاز التربوي

لا يخفى على ذي لب أن القرآن الكريم كلام الله (ﷻ) إلى العالمين جميعاً، ودلالة الناس إلى هداياته وآدابه أحد مطالبه التي جاء التأكيد عليها في غير موضع، ولقد حوى القرآن الكريم منهاجاً فريداً في إصلاح الأمور والقيام عليها بالرعاية والتنمية، على أحسن وجه وأكمل حالة، فتلك هي التربية الربانية التي هي صنع الله (ﷻ) المتقن لكل شيء، الخالق لكل شيء، فهو (ﷻ) أعلم بما يصلحه وهو (ﷻ) أحق من يرعاه، قال الله تعالى: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾} [سورة الملك: ١٤].

ومفردات التربية في القرآن كثيرة جداً تشكل قاعدة تشمل الإنسان وسائر الكائنات، فصفة الشمول والكمال تحيط بهذه التربية من كل جانب، وفي كل مفردة منظومة عجيبة من الكمال التربوي الذي أودعه الله (ﷻ) في كتابه الكريم.(١)

ولو نظرنا إلى تربية الإنسان في القرآن الكريم لوجدنا نظاماً محكماً يبدأ مع الإنسان منذ أول خلقه حتى يلقى الله (ﷻ) ويواجه مصيره الذي ينتظره.

إن منهج القرآن الكريم في التربية ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة الكتاب المجيد، فتربيته تسع كل المجالات، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل، حيث أن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية.(٢)

---

(١) انظر: د. نعيم الحمصي. "فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى العصر الحاضر". (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص ١٨.

(٢) انظر: الدوسري، "ملامح التفسير التربوي للقرآن الكريم"، ص ٢٧.

ولا بد للمؤمن المتدبر لكتاب الله أن يتعرف على شيء من ملامح المناهج التربوية التي دعا إليها القرآن الكريم في سوره وآياته.

إن إبراز جانب الإعجاز التربوي في القرآن الكريم للعالم أجمع دون تكلف ضرورة ملحة في عصر الانفتاح المعلوماتي وتقارب الثقافات وسهولة الاتصال بين الشعوب بوسائل التواصل الحديثة، للوصول إلى فئات كثيرة من المجتمعات لا سيما الشباب، من أجل معالجة أوضاعهم التربوية وفق المنهج الرباني الذي رسمه القرآن، والذي لا يضاهيه أي منهج ولا يقارن بأي نظام كيف لا وهو من عند الله (ﷻ) الذي خلق البشرية ويعلم ما يزكيها أو يرديها.

لقد اتضح جلياً أن القرآن الكريم شامل المنهجية في الإعجاز التربوي، فهو يورث الأخلاق التربوية والآثار الطيبة في حياة الناس العملية، ويؤصل القيم التربوية البناءة الموافقة لمنهج القرآن الكريم وترك ما يخالفها.

ولن يروي عطش النفوس وتلهف الأرواح، ولن يضبط سلوك الناس ويربيهم إلا منهج القرآن الكريم التربوي فهو الروح وهو النور وهو الهادي إلى صراط الله المستقيم الموصل لسعادة الدنيا والآخرة.

ولهذا نجد في القرآن الوسائل التربوية الكثيرة والمتعددة، نذكر منها: التربية بالترغيب، والتربية بالترهيب، والتربية بالترغيب والترهيب معا، والتربية بالعقوبة الدنيوية، والتربية بالعقوبة الأخروية، والتربية بالقصة، والتربية بالمثل، والتربية بالجدل (الحوار)، والتربية بالموعظة، والتربية بالقدوة، والتربية بالعادة، والتربية بالعبادة، والتربية بالأحداث، والتربية بتدرج الأحكام، والتربية بالملاحظة والنظر، والتربية بالصحبة، والتربية من خلال الربط بالعقيدة، والتربية من خلال تعرية الشر، والتربية من خلال تغيير البيئة، وغير ذلك من الوسائل التربوية.

المبحث الثالث

نماذج تطبيقية لصور الإعجاز التربوي في القرآن

المطلب الأول

صور من الإعجاز التربوي في سورة الفاتحة

لا يمكننا أن نعطي لدراسة الإعجاز التربوي للقرآن الكريم في سورة الفاتحة أو في غيرها حقه، أو حتى قريباً من حقه ولكن حسبنا أن نستقصي قواعد عامة للإعجاز التربوي في سورة الفاتحة.

لقد عظم الله شأن هذه السورة وامتن بها على رسوله (ﷺ) فقال تعالى: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾} [سورة الحجر: ٨٧].

وسر عظمتها أنها سورة جامعة، فهي مع وجازتها قد تضمنت مقاصد القرآن وأصوله، ولذلك كان من أسمائها: أم القرآن وأم الكتاب والأساس.(١)

قال الحسن البصري: "إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن ثم أودع علوم القرآن في المفصل ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة"(٢).

وقال الفخر الرازي: "المقصود من القرآن كله تقرير أمور أربعة: الإلهيات والمعاد والنبوات وإثبات القضاء والقدر فقوله: {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ} [سورة الفاتحة: ٢-٣]. يدل على الإلهيات،

---

(١) انظر: السحيباني، "جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز"، ص ٥٧، ٥٨.

(٢) انظر: جلال الدين، السيوطي. "تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر". دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا- مرزوق علي إبراهيم. (دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة، [٢٠٠٢م - ١٤٢٢هـ])، ص٧٤.

وقوله: {مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ} [سورة الفاتحة: ٤].

يدل على المعاد، وقوله: {إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ} [سورة الفاتحة: ٥].

يدل على نفي الجبر والقدر وعلى إثبات أن الكل بقضاء الله وقدره، وقوله: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧} [سورة الفاتحة: ٦-٧]، يدل أيضا على إثبات قضاء الله وقدره وعلى النبوات، فقد اشتملت هذه السورة على المطالب الأربعة التي هي المقصد الأعظم من القرآن".(١)

ويقول الرازي في موضع آخر عن الفاتحة: "هذه السورة الكريمة يمكن أن يستنبط من فوائدها ونفائسها عشرة الآف مسألة"(٢).

ونقف الآن مع صور من الإعجاز التربوي في سورة الفاتحة على سبيل التفصيل:

أولا: الإعجاز التربوي في التعوذ بالله من الشيطان الرجيم:

يعلمنا الله (ﷻ) الاستعاذة به من الشيطان الرجيم، وهو نوع عظيم من التربية القرآنية؛ لكي نتغلب على هذا العدو الذي لا نراه، فمن استعاذ بالله صادقاً أعاذه وقد استعاذت امرأة عمران لمريم وذريتها فعصمها الله.

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله (ﷺ) قال: ((ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخاً من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة (رضي الله عنه) اقرؤا إن شئتم: {وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ} [سورة آل عمران: ٣٦](٣).

---

(١) الرازي، "مفاتيح الغيب"، ١: ١٥٦.

(٢) المصدر السابق، ١: ٢١.

(٣) أخرجه مسلم باب فضائل عيسى (عليه السلام) (١٨٣٨/٤) برقم (٢٣٦٦).

وفي هذا إعجاز تربوي لم تشر إليه أي تربية بشرية من قبل، ولا يخفى ما فيه من فوائد تريح النفس من وساوس هذا الشيطان البغيض، والذي ربما تنكره التربية الحديثة أو لا تؤمن به أصلاً.(١)

ثانيا: الإعجاز التربوي في البسملة:

الابتداء ببسم الله هو الأدب التربوي الذي أدّب الله به هذه الأمة، ولذلك ندب الشرع إلى البدء بذكر الله في كل فعل وفي كل قول، وبذلك تكون أفعال المسلم وأقواله عبادة، وهذا ما يتفق مع التصور الإسلامي عن الإلهية، فالله هو الموجود الحق الذي يستمد منه كل موجود وجوده، فباسمه يكون كل ابتداء، وباسمه تكون كل حركة، وباسمه يكون كل قول.

وقال رسول الله (ﷺ): ((.. وأغلق بابك واذكر اسم الله وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله وخمّر إناءك واذكر اسم الله ولو تعرض عليه شيئا))(٢).

وقال رسول الله (ﷺ): ((لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فقضي بينهما ولد لم يضره)).(٣)

وقال لعمر بن أبي سلمة: ((يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد)).(٤)

---

(١) انظر: د. مصطفى رجب. "الإعجاز التربوي في القرآن الكريم". (ط ١، دار عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م)، ص٢٠.

(٢) رواه البخاري: كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ح (٣١٠٦).

(٣) رواه البخاري: كتاب الوضوء باب التسمية على كل حال وعند الوقاع ح (١٤١).

(٤) رواه البخاري: كتاب الأطعمة باب التسمية على الطعام والأكل باليمين ح (٥٠٦١).

ومن الفوائد التربوية للبدء باسم الله أن هذا الأدب التربوي رادع عن المعصية في القول والعمل، إذ إنّ المسلم ليحس بالخجل من أن يبدأ فعله للمعصية باسم الله.(١)

ثالثا: الإعجاز التربوي في الحمد:

إنّ كلمة ﴿الحمد لله﴾ هي الشعور الذي يجيش في قلب كل مؤمن على النعم التي أنعم الله بها على عباده، والتي لا يحصيها عدد. ومعنى قوله تعالى: ﴿الحمد لله﴾ أي: قولوا الحمد لله، ومن هنا يجب تربية المؤمن على أن يشكر الله في كل لحظة وفي كل حركة وفي كل كلمة وأمام كل نعمة من نعم الله عليه، ابتداءً فيما خلق الله له من عينين وأذنين ولساناً وشفتين، وانتهاء بما سخر الله له من هذا الكون الفسيح، ومروراً بطعامه وشرابه ونومه واستيقاظه، ففي صحيح مسلم أنّ رسول الله (ﷺ) قال: ((إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها))(٢).

الحمد أعم من الشكر لأن الشكر لا يكون إلا جزاءً على نعمه، والحمد يكون جزاءً كالشكر ويكون ثناءً ابتداءً كما أن الشكر قد يكون أعم من الحمد لأن الحمد باللسان والشكر باللسان والقلب والجوارح فإذا فهمت عموم الحمد علمت أن قولك الحمد لله يقتضي الثناء عليه لما هو من الجلال والعظمة والوحدانية والعزة والإفضال والعلم والمقدرة والحكمة وغير ذلك من الصفات ويتضمن معاني أسمائه الحسنى، ويقتضي شكره والثناء عليه بكل نعمة أعطى ورحمة أولى جميع خلقه في الآخرة والأولى.(٣)

---

(١) انظر: عمر، "فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم"، ص ٥٥.

(٢) رواه مسلم: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب حمد الله تعالى بعد الأكل والشرب ح (٢٧٣٤).

(٣) انظر: رجب، "الإعجاز التربوي في القرآن الكريم"، ص ٢٢.

رابعا: الإعجاز التربوي في الدعاء بالهداية إلى الصراط المستقيم:

في قوله (ﷻ): {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦} [سورة الفاتحة: ٦]. أي: وهذا الدعاء من المؤمنين مع كونهم على الهداية بمعنى التثبيت وبمعنى طلب مزيد الهداية لأن الألطاف والهدايات من الله تعالى لا تتناهى، ووفقنا يا الله إلى الطريق المستقيم، طريق الذي أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهو غير طريق المغضوب عليهم الذين عرفوا الحق وحادوا عنه، وغير طريق الضالين الذين لم يعرفوا الحق فهم هائمون في الضلالة.[1]

ولنا مع الدعاء الوقفات التربوية التالية:

١. الدعاء يعني الحاجة إلى الله ومن ثم اللجوء إليه، والناس محتاجون إلى الله لقوله تعالى: {* يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝١٥} [سورة فاطر: ١٥]، والمؤمن يلجأ إلى الله دائماً وفي كل حين وعلى كل حال، أما غير المؤمن فيلجأ إلى الله مضطراً ومن ثم يعرض بعد أن ينجو من ضُر مسّه، قال تعالى: {وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧} [سورة الإسراء: ٦٧].

٢. الدعاء هو العبادة كما قال رسول الله (ﷺ)،[2] وتعبير عن العبودية وترجمة عملية للإيمان، فالمؤمن حينما يلجأ إلى الله بالدعاء فهو يعبر عن عبوديته لله.

---

(١) انظر: الحسين بن مسعود البغوي. "معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي"، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش. (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، ١: ٤٥.

(٢) رواه سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني. "السنن"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠ هـ – ٢٠٠٩ م)، ٢: ٦٠٣، ومحمد بن يزيد بن ماجه. "السنن"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد=

٣. الدعاء سبيل إلى القوة الحقيقية لأن المؤمن يدعو الله (ﷻ) ليكون له سنداً ومعيناً وحافظاً، ومن كان الله له سنداً ومعيناً وحافظاً فهو حسبه وهو كافيه، ومن هنا نجد أنّ المؤمن لا يقف وحده، ولا يحس بالضياع والقلق والاضطراب والفراغ.

٤. وفي الدعاء ضمان للنفس من الغفلة والنسيان والطغيان والاعتداء، ففي غفلة للنفس عن حقيقة عبوديتها لله قد تقدم على الطغيان والتجاوز.

خامسا: الإعجاز التربوي في تكرار سورة الفاتحة في الصلاة:

يكرر المسلم هذه السورة سبع عشرة مرة في اليوم الواحد إذا هو صلى الفرائض فقط، لقول رسول الله (ﷺ): ((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب)).[(١)]

فما هي الحكمة التربوية لظاهرة التكرار؟

التكرار وسيلة تعليمية وتربوية في نفس الوقت، لأنّ الغاية الأساسية من التعليم في الإسلام هي التربية، ولا فائدة من علم ليس له انعكاس في سلوك الإنسان وشخصيته، وعندما يوجب الإسلام على أتباعه تكرار نصوص معينة في كل يوم فمراده من ذلك أن تترسخ مفاهيم هذه النصوص في عقولهم

=كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ م)، وأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني. "المسند"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م)، ٣٠: ٢٩٨.

(١) رواه البخاري: كتاب صفة الصلاة باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت ح (٧٢٣) ورواه مسلم: كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة وإنه إذا لم يحسن الفاتحة ولا أمكنه تعلمها قرأ ما تيسر له من غيرها ح (٣٩٤).

وقلوبهم، وأن تنعكس هذه المفاهيم في سلوكهم وحركاتهم وأفعالهم، ومن خلال التكرار يحصل التنبه واليقظة إلى حقائق النصوص المكررة وأهدافها وغاياتها، وبالتالي تتمثل هذه الحقائق في شخصيته تمثلاً دائماً ومستمراً.(١)

فهذه هي السورة المختارة للتكرار في كل صلاة، والتي لا تصح الصلاة بدونها، ففيها على قصرها تلك الكليات الأساسية في التصور الإسلامي.

(١) انظر: د. أحمد نوفل. "سورة يوسف، دراسة تحليلية". (ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ)، ص ١٣٥.

المطلب الثاني
صور من الإعجاز التربوي في سورة يوسف

تمثل قضيَّة التربية في قصَّة يوسف (عليه السلام) مرتكزاً أساسياً من المرتكزات الأخلاقية التي تقوم عليها أحداث القصة، وتدعو إليها مواقفها المختلفة. وذلك عبر اللفتة الموحية والإشارة الدالة التي حملتها كلمة(رَبّ) في البناء اللغوي البياني المعجز في السورة.(١)

واسم (الربّ) يطلق في اللغة على المالك، و السيّد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم.(٢)

فتحمل كلمة الرب المعاني التي تقوم عليها عملية التربية من الرعاية والاهتمام والتدبير وغير ذلك. من هنا، من هذه الكلمة (الرب) ينطلق البحث في قضية التربية في قصة يوسف (عليه السلام).

فكيف نتلمّس دور المربي الله (سبحانه وتعالى) في حياة يوسف (عليه السلام) عبر أطوارها المتتالية، وظروفها المختلفة...؟

نبين ذلك من خلال صور من الإعجاز التربوي في سورة يوسف (عليه السلام):

أولا: حادثة إلقائه في الجب:

يعيش يوسف (عليه السلام) المحنة الأولى في حياته في مرحلة الطفولة حين يكيد له إخوته ويقرروا أن يلقوه في ظلمة بئر ليلتقطه بعض السيارة، ويحملوه بعيداً، فيخلو لهم وجه أبيهم: {ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩} [سورة يوسف: ٩].

---

(١) متولي البني عليش. "موسوعة تفسير سورة يوسف". (الكويت: طبع تحت اشراف الهيئة الخيرية العالمية الاسلامية، ١٤٢٥هـ)، ص ١١٤.

(٢) ابن منظور، "لسان العرب"، ١: ٣٩٩.

إن يوسف (عليه السلام)، وهو في هذه السن المبكرة وفي ظرف كهذا بحاجة إلى من يهدئ نفسه ويشعره بالأمان، غير أنه على حداثة سنه يفتقر إلى الدليل الموصل إلى هذه الغاية، فطمأنه (ربّه) بأن لا تخف ولا تحزن فإنك ناج مما أنت فيه ومخبرهم بما يدبرونه من المكر والأذى ووعده بالنجاة والسلامة بقوله: {فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓاْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾} [سورة يوسف: ١٥].

ثانيا: حادثة بيعه عبدا:

ينجي الله يوسف (عليه السلام) من محنته الأولى ويُحمل إلى مصر ليباع وهو الحرّ عبداً بثمن قليل، ويشتريه العزيز ثم يطلب من امرأته أن تهتم بهذا الغلام وتكرم مثواه، إن (ربّه) الذي تولّى رعايته وتربيته سيجعل من محنته هذه إذاً سبباً من أسباب رفعة شأنه وعلوّ منزلته كيف لا والله هو (ربّه) فيأتي قوله تعالى: {وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِي مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾} [سورة يوسف: ٢١].

ثالثا: أمره مع امرأة العزيز:

يوسف (عليه السلام) ما يزال حتى هذا الوقت في مرحلة الاختيار والاجتباء بما تتطلبه هذه المرحلة من الرعاية والتربية، والحفظ والإعداد.

وتراوده امرأة العزيز عن نفسه، وهو في مرحلة الشباب والقوة، ولمّا أن هيأت للأمر أسبابه ودعته إلى ارتكاب الفاحشة، استعاذ يوسف (عليه السلام) بالله مما تدعوه إليه، وذكّرها بفضل العزيز عليه قائلاً: {وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ} [سورة يوسف: ٢٣].

إشارة إلى ما أوصى به العزيز امرأته عندما اشترى يوسف عبداً.[١]

ولمّا لم يردع امرأة العزيز تذكيرها بزوجها وبفضله عليه ورعايته له، ولما لم يكن ذلك سبباً في منعها من إنفاذ ما فكّرت بارتكابه، اشتدت المحنة على يوسف {وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾} [سورة يوسف: ٢٤]، وعلى اختلاف الآراء في ماهية البرهان الذي رآه يوسف إلا أنّ (ربّه) الذي يتولى العناية به، ويتكفل برعايته، يقوم بحفظه في هذه المحنة ويصرف عنه السوء والفحشاء.

وتأتي كلمة (ربّه) في الآية لتذكرنا بأن الله تعالى القائم على أموره هو الذي أنجاه من منطلق (التربية) من هذه المحنة، ذلك أن المربي لا يرضى لمربوبه الوقوع في الخطيئة.[٢]

وعلى الرغم من أن يوسف (عليه السلام) استعاذ بالله مما تدعوه إليه امرأة العزيز، إلا أنه خاطبها بحجة من واقع الحال الذي تفهمه وتدركه، لعل ذلك يكون أدعى إلى إقناعها بالعدول عما عزمت عليه.

لكن امرأة العزيز لم تزدد أمام موقفه إلا إصراراً فعلى الرغم من اكتشاف زوجها أمر مراودتها يوسف (عليه السلام) عن نفسه، ها هي تخاطب النسوة اللواتي كن يلمنها على فعلتها {قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾} [سورة يوسف: ٣٢].

---

(١) انظر: نوفل، "سورة يوسف دراسة تحليلية"، ص ١٤٧.

(٢) انظر: د. عبد الحميد طهماز. "الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف". (ط١، دار القلم، ١٤١٠هـ)، ص ١١٤.

تعلم يوسف (عليه السلام) من المحن السابقة درس (الاعتماد على الله والتوكل عليه فربّه هو الذي حفظه في مرحلة الطفولة إذ كان لا يعي كثيراً من شؤون الحياة. لذلك لما أدرك يوسف (عليه السلام) أن إقناع امرأة العزيز بعدم ارتكاب الفاحشة أمر لم يعد ممكناً التجأ إلى ربه التجاءً واضحاً مباشراً طالباً العون منه (سبحانه وتعالى) {قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَىَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾} [سورة يوسف: ٣٣].

رابعا: تأويل الرؤيا والدعوة إلى الله تعالى:

مرحلة التعليم كانت في مصر كما أخبرنا الله تعالى بقوله: {وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾} [سورة يوسف: ٢١].

ولأن تأويل الرؤيا كان المعجزة التي أيد الله بها يوسف (عليه السلام) للدلالة على صدق نبوته، فقد اقترن وجودها في القصة بدعوة يوسف (عليه السلام) إلى عبادة الله وتوحيده.(١)

وفي السجن يبدأ يوسف (عليه السلام) بالدعوة إلى الله، مستفيداً من حاجة الفتيين إلى تأويل رؤياهما وقد طلبا منه ذلك، وقبل أن يؤوّل لهما رؤياهما، يؤكد لهما قدرته على معرفة بعض المغيبات: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ} [سورة يوسف: ٣٧].

(١) انظر: د. عبد الحميد طهماز. "الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف". (ط١، دار القلم، ١٤١٠هـ)، ص ٢٧٠.

لكنه سرعان ما يضيف {ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾} أي هذا بعض ما خصّني به الله الذي اختارني وحفظني ورعاني وربّاني وأعدّني لتبليغ رسالته.

إذاً إن أول ما يظهر من دلائل العلم الذي وهبه الله يوسف (عليه السلام) ما كان من أمر الرؤيا التي رآها كل من الرجلين اللذين دخلا معه السجن وهذا ما كان بشره به يعقوب (عليه السلام) {وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾} [سورة يوسف: ٦].

ونلاحظ هنا استخدام يوسف (عليه السلام) كلمة (ربّي) في قوله: {ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ} وذلك تأكيداً منه على أنّ ما به من فضل، وما لديه من علم، ما كان ليكون لولا أن الله الذي ربّاه وحفظه قد وهبه هذا العلم. ثم يبدأ في السجن دعوته إلى الله بما حكاه الله عنه: {قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾} [سورة يوسف: ٣٧-٤٠].

نلاحظ أن يوسف (عليه السلام) يستخدم في دعوته لفظ الجلالة (الله)، دون كلمة (رب)، ذلك أن اسم (الله) جامع لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، ففيه صفات

العظمة والجلال وصفات الفعل والقدرة والقوة وصفات العدل والإحسان والجود وصفات الإعزاز والإذلال والقهر، وغير ذلك من صفاته تعالى.

وهذا توازن في الدعوة إلى الله التي يفترض فيها أن تجمع بين الترغيب والترهيب. وكلمة (الربّ) تحمل معاني التربية والرعاية والقوامة وهذه كلها تندرج في أبواب الرحمة، أي الترغيب.(١)

بعد أن دعا يوسف (عليه السلام) الفتيين إلى عبادة الله وتوحيده عاد إلى ما سألاه عنه من تأويل الرؤيا. ولما انتهى من تأويل رؤياهما {وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾} [سورة يوسف: ٤٢].

أي عند سيدك، لكن الساقي نسي ذكر يوسف (عليه السلام) لدى سيّده {رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ} وسبب بقائه في السجن حسب ما رأى المفسرون أنه التمس النجاة من محنته هذه في أن يذكره ساقي الملك عند سيّده، عله ينظر في أمره ويخرجه من السجن، ولم يسأل الله تعالى النجاة من هذه المحنة {فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ}.

ولعلنا نلاحظ هنا أن الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يعلم يوسف (عليه السلام) ألا يلتجئ في محنه إلا إلى ربه الذي حفظه ونجاه من محنه السابقة كلها، فأبقاه في السجن بضع سنين تعليماً وتأديباً، والتأديب جزء من التربية التي تلقاها يوسف (عليه السلام) عن ربه.

وبعد أن لبث يوسف (عليه السلام) في سجنه تعليماً وتأديباً بضع سنين، يأتي سؤال الملك عمن يؤول له رؤياه ليخرج الله يوسف (عليه السلام) من السجن، وليظهر

(١) انظر: عليش، "موسوعة تفسير سورة يوسف"، ص ٣٢٥.

براءته في أمره مع امرأة العزيز والنسوة اللواتي قطعن أيديهن، وليجعله على خزائن الأرض.

وهكذا يهبه (ربه) بما علمه من تأويل الأحاديث مجداً وعزة، وقوة وسلطاناً، وهو الذي دخل مصر عبداً يباع بثمن زهيد.(١)

خامسا: لقاء يوسف (عليه السلام) بأبويه وإخوته:

تدور الأحداث سريعاً ويلتقي يوسف (عليه السلام) بأبويه وإخوته {فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩} [سورة يوسف: ٩٩].

ويأتي اعتراف يوسف (عليه السلام) بفضل ربّه عليه، ورعايته له، وحفظه إياه، في مراحل حياته كلها ووقف أمام ما آلت إليه الأمور {وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ١٠٠} [سورة يوسف: ١٠٠].

ثم يتوجه إلى صاحب الفضل، إلى ربه، بالشكر والحمد والدعاء بأن يتوفاه مسلماً ويلحقه بالصالحين، فتأتي الآية الأخيرة في قصة يوسف (عليه السلام) {* رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ١٠١} [سورة يوسف: ١٠١].

(١) انظر: عليش، "موسوعة تفسير سورة يوسف"، ص ٣٤٠.

إنه يوسف (عليه السلام) الذي اجتباه الله (سبحانه وتعالى)، وعلّمه، وأتم نعمته عليه، يقف أمام ربه خاشعاً، خاضعاً، متذللاً، يقر باستمرارية الحاجة إليه، وافتقاره إلى رحمته، وفي هذا عرفان بالجميل وإقرار بالفضل، لا يصدر إلا عمن أدَّبه الله تعالى فأحسن تأديبه.

الخاتمة

من خلال البحث السابق تبين مدى أهمية التعمق في دراسة وجوه الإعجاز في القرآن عموماً، والإعجاز التربوي على وجه الخصوص ليزداد المؤمن تبصراً وفهماً لكتاب ربه (ﷻ) حيث أن القرآن الكريم زاخرٌ في آياته البينات بالكثير من الدروس والمضامين والمعاني والمبادئ والقيم التربوية التي تكفل للإنسانية جمعاء الخير والسعادة في كل زمانٍ وأي مكان متى ما تم استنباطها والعمل بها في واقع الحياة، هذه الآيات القرآنية قد أشارت في مجموعها إلى ملامح المنهج التربوي الإسلامي الذي جاء به معلم الإنسانية وأُستاذ البشرية النبي محمدٍ (ﷺ) من عند الخالق العظيم (ﷻ).

ويمكن أن نجمل نتائج البحث وخلاصته في النقاط التالية:

١- قلة الاهتمام بهذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني وهو الإعجاز التربوي ولربما كان منسياً.

٢- أن أوجه إعجاز القرآن لا يمكن للبشر أو أي مخلوق حصرها، وستظل متجددة ما بقي الليل والنهار.

٣- أن القرآن معجزة متجددة مع تجدد المكان والزمان، وهذا سر خلوده دون تبديل أو تغيير.

٤- أن القرآن الكريم مؤسسة تربوية معجزة ليس للبشر سبيل لتربية أبنائهم التربية الصحيحة إلا باتباعها، وينبغي على الأمة المسلمة أن تعود إلى نبعها إذا أرادت سعادة الدارين.

٥- القرآن الكريم يحوي منهجا تربويا كاملا صالحا لكل عصر وجيل، ومنهج التربية القرآنية هو أكمل المناهج وأصلحها للبشرية ولا تُوازن تربيته بغيره من أنواع التربية.

٦- أهمية فهم التربية فهماً صحيحاً وتأصيلها من بما يتوافق مع منهج القرآن الكريم، في الدعوة والتربية.

٧- مراعاة الدلالات اللفظية ومستلزماتها وثرائها المعنوي مع مراعاة مقاصد القرآن الكريم يمثلان ميزانا دقيقا في إعجاز القرآن الكريم التربوي.

٨- تأكيد الاهتمام بالإعجاز التربوي في القرآن الكريم على أسسه الثابتة بما يتناسب وظروف كل عصر ومستجداته.

٩- وجود الكثير من شواهد الإعجاز التربوية في ثنايا كتاب الله (ﷻ) والتي تحتاج إلى استخراجها في أبحاث تناسب في لغتها وخطابها الشباب كوصايا لقمان، والإعجاز التربوي في بقية قصص القرآن كقصة أصحاب الكهف وغيرها من الشواهد التي يحتاجها جيل هذا اليوم.

وفي ختام بحثي أتوجه بالشكر لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً على ما منّ به ويسر، من التجول في هذه البساتين اليانعة والكتب الرائعة التي قطفت منها أجمل الورود.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، المصحف المضبوط على رواية حفص عن عاصم، طبع مجمع الملك فهد

١. إبراهيم أنيس، عبد الحليم منتصر، عطيه الصوالحي، محمد خلف الله أحمد. "المعجم الوسيط". (ط٢، دار الباز).

٢. ابن حنبل، أحمد بن محمد الشيباني. "المسند"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي. (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م).

٣. ابن عطية. "المحرر الوجيز". (ط١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

٤. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي. "مقاييس اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون. (دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٥. ابن ماجه، محمد بن يزيد. "السنن"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – محمَّد كامل قره بللي – عَبد اللّطيف حرز الله. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

٦. ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. "لسان العرب". (ط١، بيروت، لبنان: دار صادر، ١٣٧٤هـ).

٧. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. "السنن"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – محمد كامل قره بللي. (ط١، دار الرسالة العالمية، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م).

٨. أبو عراد، د. صالح. "دلائل الإعجاز التربوي في القرآن الكريم". (مقال في الانترنت).

٩. البغوي، الحسين بن مسعود. "معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي"، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش. (ط٤، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م).
١٠. البيهقي، أبو بكر أحمد بن حسين. "شعب الإيمان"، تحقيق: محمد زغلول. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).
١١. الحمصي، د. نعيم. "فكرة إعجاز القرآن منذ البعثة النبوية إلى العصر الحاضر". (ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة).
١٢. الدوسري، د. إبراهيم بن سعيد. "ملامح التفسير التربوي للقرآن الكريم". (دار الحضارة، ١٤٢٥هـ).
١٣. الرازي، فخر الدين. "مفاتيح الغيب". (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).
١٤. الراغب الأصفهاني. "المفردات في غريب القرآن". ضبطه وراجعه: محمد خليل عيتاني. (ط٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٠هـ).
١٥. رجب، د. مصطفى. "الإعجاز التربوي في القرآن الكريم". (ط ١، دار عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٦م)،
١٦. رضا، محمد رشيد. "تفسير المنار (تفسير القرآن العظيم)". (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٣هـ).
١٧. الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم. "مناهل العرفان في علوم القرآن". (ط٣، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه).
١٨. السحيباني، د. عبدالعزيز. "جوامع كلم القرآن وشواهد الإعجاز". (ط١، مطبعة جامعة الإمام، ١٤٢٩هـ).

١٩. السيوطي، جلال الدين. "تَناسُق الدرر في تَناسُب السوَر". دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا- مرزوق علي إبراهيم. (دار الفضيلة للنشر والتوزيع بالقاهرة، [٢٠٠٢م – ١٤٢٢ هـ]).

٢٠. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. "الإتقان في علوم القرآن"، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. (الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).

٢١. طهماز، د. عبد الحميد. "الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف". (ط١، دار القلم، ١٤١٠هـ).

٢٢. عبد الباقي، محمد فؤاد. "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم". (دار الريان، ١٤٠٧ه).

٢٣. عتر، حسن ضياء الدين. "المعجزة الخالدة". (ط٢، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٠٩هـ).

٢٤. عليش، متولي البني. "موسوعة تفسير سورة يوسف". (الكويت: طبع تحت اشراف الهيئة الخيرية العالمية الاسلامية، ١٤٢٥هـ).

٢٥. عمر، د أحمد مختار عبد الحميد، بمساعدة فريق عمل. "معجم اللغة العربية المعاصرة". (ط١، عالم الكتب، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م).

٢٦. عمر، عمر محمد. "فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم". (ط١، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٨م).

٢٧. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. "العين"، المحقق: د مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي. (دار ومكتبة الهلال).

٢٨. القرطبي، أبو عبدالله محمد. "الجامع لأحكام القرآن"، تحقيق: د. التركي. (مؤسسة الرسالة، ١٤٢٧هـ).

٢٩. اللوح، د. عبدالسلام. "الإعجاز العلمي في القرآن". (غزة، فلسطين: آفاق للطبع والنشر والتوزيع).
٣٠. مسلم، د.مصطفى. "مباحث في إعجاز القرآن". (ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٢٠هـ).
٣١. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. "معاني القرآن"، تحقيق: الصابوني. (ط١، مكة المكرمة: نشر جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ).
٣٢. نوفل، د. أحمد. "سورة يوسف، دراسة تحليلية". (ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤١٩هـ).
٣٣. النيسابوري، مسلم بن حجاج القشيري. "صحيح مسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث).

Bibliography

The Noble Qur'an, the Noble Qur'an based on the narration of Hafs on the authority of Asim, printed by the King Fahd Complex

1. Ibrahim Anis, Abdel Halim Montaser, Attia Sawalhi, Muhammad Khalfallah Ahmed. "Al-Mu'jam Al-Wajeez". (2nd ed., Dar Al-Baz).
2. Ibn Hanbal, Ahmed bin Muhammad al-Shaibani. "Al-Musnad", investigation: Shoaib Al-Arnaout - Adel Morshed, and others, supervision: Dr. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki. (1st edition, Beirut: Al-Resala Foundation, 1421 AH - 2001 AD).
3. Ibn Attia. "Al-Muharrar Al-Wajeez". (1st edition, Beirut, Lebanon: Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, 1413 AH).
4. Ibn Faaris, Ahmad bin Faaris bin Zakariyyah Al-Qazweeni Al-Raazi. "Maqayees Al-Lugha". Investigation: Abdus Salam Haaroun. (Daar Al-Fikr, 1399 AH – 1979).

5. Ibn Majah, Muhammad bin Yazid. “Al-Sunan”, investigation: Shoaib Al-Arnaout - Adel Morshed - Muhammad Kamel Qara Belli - Abd al-Latif Herzallah. (1st edition, Dar Al-Risala Al-Alamiya, 1430 AH - 2009 AD).
6. Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram, Al-Ifreeqi Al-Misri. "Lisaan Al-‘Arab". (1st edition, Beirut, Lebanon: Dar Sader, 1374 AH).
7. Abu Dawud, Suleiman bin Al-Ashath Al-Sijistani. “Al-Sunan”, investigation: Shuaib Al-Arnaout - Muhammad Kamel Qara Belli. (1st edition, Dar Al-Risala Al-Alamiya, 1430 AH - 2009 AD)
8. Abu Arad, Dr. Saalih. "Dalaail Al-I’jaaz Al-Tarbawi fi Al-Qur’an Al-Kareem". (an article on the Internet).
9. Al-Baghawi, Al-Hussein Bin Masoud. “Ma’aalim Al-Tanzeel fi Tafseer Al-Qur’aan = Tafsir Al-Baghawi”, the investigator: it was verified and its hadiths were authenticated by Muhammad Abdullah Al-Nimr - Othman Jumaa Dumayria - Suleiman Muslim Al-Harsh. (4th Edition, Dar Taibah for Publishing and Distribution, 1417 AH - 1997 AD).
10. Al-Bayhaqi, Abu Bakr Ahmed bin Hussein. "Shu’ab Al-Eemaan", investigation: Muhammad Zaghloul. (1st edition, Beirut: Scientific Book House, 1410 AH).
11. Al-Homsi, Dr. Na’eem. “The Idea of the Miracle of the Qur’an from the Prophet’s Mission to the Present Era” (Arabic). (2nd floor, Beirut: Al-Resala Foundation).
12. Al-Dosari, Dr. Ibrahim bin Said. “Features of the educational interpretation of the Glorious Quran” (Arabic). (Dar Al-Hadarah, 1425 AH).
13. Al-Razi, Fakhruddin. "Mafateeh Al-Gayb". (1st edition, Beirut: Scientific Book House, 1411 AH).
14. Al-Raghib Al-Isfahani. "Al-Mufradaat fi Gareeb Al-Qur'an". Corrected and reviewed by: Muhammad Khalil Itani. (2nd edition, Beirut: Dar al-Ma'rifah, 1420 AH).

15. Rajab, Dr. Mustafa. “Educational Miracles in the Glorious Quran”. (1st edition, Dar Alam Al Hadith Books, 2006 AD),
16. Reda, Muhammad Rashid. "Tafsir Al-Manar (Tafseer Al-Qur’an Al-‘Adheem)". (1st edition, Beirut: Arab Heritage Revival House, 1423 AH).
17. Al-Zarqani, Muhammad Abdel-Azim. “Manaahil Al-‘Irfaab fi ‘Uloum Al-Qur’aan”. (3rd edition, Issa Al-Babi Al-Halabi Press and Partners
18. Zaydan, Dr. Abdul Karim. "Al-Mustafaad min Qasas Al-Qur'an". (1st edition, Beirut: Al-Risala Foundation, 1426 AH).
19. Al-Suhaibani, Dr. Abdulaziz. "Jawaami’ Kalim Al-Qur’an wa Shawaahid Al-I’jaaz". (1st edition, Al-Imam University Press, 1429 AH).
20. Al-Suyuti, Jalal Al-Din. "Tanaasuq Al-Durar fi Tanaasub Al-Suwar." Study and investigation: Abdel Qader Ahmed Atta - Marzouk Ali Ibrahim. (Dar Al-Fadila for Publishing and Distribution in Cairo, [2002 AD - 1422 AH]).
21. Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr, Jalal al-Din. "Al-Itqaan fi ‘Uloum Al-Qur’aan", Investigator: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim. (The Egyptian General Book Authority, 1394 AH / 1974 CE).
22. Tahmaz, Dr. Abdul Hamid. “Revelation, Prophecy and Knowledge in Surat Yusuf”. (1st edition, Dar Al-Qalam, 1410 AH).
23. Abdel-Baqi, Mohamed Fouad. "Al-Mu’jam Al-Mufahris li Alfaadh Al-Qur’an Al-Kareem". (Dar Al-Rayyan, 1407 AH).
24. ‘Itr, Hassan Ziauddin. "Al-Mu’jizah Al-Khaalidah". (2nd edition, Beirut: Dar Ibn Hazm, 1409 AH).
25. Alish, Metwally Al-Bunni. “Mawsou’ah Tafseer Surat Yusuf”. (Kuwait: printed under the supervision of the International Islamic Charitable Organization, 1425 AH).

26. Omar, Dr. Mukhtar Abdel Hamid, with the assistance of a work team. “Mu’jam Al-Lugha Al-‘Arabiyyah Al-Mu’aasirah”. (1st edition, World of Books, 1429 AH - 2008 AD).
27. Omar, Omar Muhammad. “Philosophy of Islamic Education in the Glorious Quran”. (1st edition, The Arab Book House, 1988 AD).
28. Al-Farahidi, Al-Khalil bin Ahmed. “Al-Ain”, investigator: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai. (Hilal House and Library).
29. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad. "Al-Jaami’ li Ahkaam Al-Qur’aan", investigation: Dr. Abdullah Al-Turki. (Al-Risala Foundation, 1427 AH).
30. Al-Louh, Dr. Abdulsalam. "Scientific Miracles in Quran" (Arabic). (Gaza, Palestine: Horizons for printing, publishing and distribution).
31. Muslim, Dr. Mustafa. “Researches on the Miracle of the Qur’an” (Arabic). (1st edition, Damascus: Dar Al-Qalam, 1420 AH).
32. Al-Nahhas, Abu Jaafar Ahmed bin Muhammad. "Ma’aany Al-Qur’an", investigation: Al-Sabouni. (1st edition, Makkah Al-Mukarramah: Umm Al-Qura University Publishing, 1409 AH).
33. Nofal, Dr. Ahmed. “Surat Yusuf, An Analytical Study” (Arabic). (1st edition, Dar Al-Furqan for publication and distribution, 1419 AH).
34. Al-Nisaburi, Muslim bin Hajjaj Al-Qushayri. “Sahih Muslim”, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi. (Beirut: Heritage Revival House).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	١٤٧٣
الملخص باللغة الإنجليزية	١٤٧٥
المقدمة	١٤٧٧
التمهيد	١٤٨٠
المبحث الأول: مفهوم الإعجاز التربوي في القرآن	١٤٨٢
• **المطلب الأول:** مفهوم الإعجاز تعريفه وشروطه	١٤٨٢
• **المطلب الثاني:** مفهوم التربية، تعريفها واستعمالاتها	١٤٨٦
المبحث الثاني: مفهوم التربية القرآنية والإعجاز التربوي	١٤٨٨
• **المطلب الأول:** معاني التربية في القرآن ومدلولاتها	١٤٨٨
• **المطلب الثاني:** منهج القرآن الكريم في الإعجاز التربوي	١٤٩٢
المبحث الثالث: نماذج تطبيقية لصور الإعجاز التربوي في القرآن	١٤٩٤
• **المطلب الأول:** صور من الإعجاز التربوي في سورة الفاتحة	١٤٩٤
• **المطلب الثاني:** صور من الإعجاز التربوي في سورة يوسف	١٥٠١
الخاتمة	١٥٠٩
المصادر والمراجع	١٥١١
فهرس الموضوعات	١٥١٨